اَلشَّاهِدُ اَلشِّعْرِيُّ بَيْنَ الفقيهِ وَالنحويِّ

✍ . إعداد د. سعاد بنت مصلح الردادي (*)

مُقَدِّمَة:

انبثقتْ مكانةُ الشِّعرِ عند العربِ من أهميته عند أسلافهم وأجدادهم العرب، فالقبيلةُ كانت إذا نبغَ وبرز فيها شاعرٌ أتت القبائلُ فهنأتها بذلك(1). فقد حظي الشِّعرُ في نفوس العرب بقيمة عظيمة، فقد روي عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال:"كانت الشُّعراءُ عند العربِ في الجاهليَّةِ بمنزلةِ الأنبياءِ في الأُمَمِ....." (2).وأيضًا اكتسبَ الشِّعرُ أهميتَهُ؛ لأنَّهُ "معدنُ علمِ العربِ، وسِفْرُ حِكْمَتِها، وديوانُ أخبارها، ومُستودعُ أيامِها، والسُّورُ المَضرُوبُ على مآثرها، والخَندقُ المحجوزُ على مَفَاخِرِها، والشَّاهدُ العَدْلُ يومَ النِّفارِ، والحِجَّةُ القاطعةُ عند الخِصَامِ"(3). فالشِّعرُ عند العربِ هو الكيانُ الذي تُستبقى فيه المآثرُ وتُحصَّنُ فيه المناقِبُ، والمَلجأُ، والسِّجلُ الذي تقيَّدُ فيه وتدوّن أيامُهم، وأحداثُهم، ووقائعهم، وأخبارهم، وأحسابهم، وأمجادهم، قال الجاحظ:"فكُلُّ أُمَّةٍ تعتمدُ على استبقاءِ مآثرها، وتحصين مناقبها، وعلى ضرب من الضُّرُوبِ، وشكلٍ من الأشكالِ"(4).

(*)الأستاذ المشارك بجامعة تبوك، تخصص: النحو والصرف

(1) ينظر: الأسد، ناصر الدين (١٩٨٨م)، "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية"، دار الجيل، بيروت.ص٢٢.

(2) الجمحي، محمد بن سلام (د.ت)، "طبقات فحول الشعراء"، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، ٢٢/١.

(3) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم (١٣٤٣هـ)،عيون الأخبار، دار الكتب المصرية، ط١، القاهرة، ١٨٥/٢.

(4) الجاحظ ، عمرو بن بحر (١٩٦٥م)، الحيوان، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ٧١/١، ٧٢.

وتزدادُ مكانةُ الشِّعرِ في الجاهليَّةِ عند العربِ؛ لأنَّهم يحتكمُون إليه في مُختلفِ شُؤُونِهِم المعرفيَّةِ، والشُّعراءُ في الجاهليَّةِ بمنزلةِ الحُكَّامِ؛ يقولون فيُرضى قولهم، ويحكمون فيمضي حكمهم، وصار ذلك سنة يقتدى بها، وأثارة يحتذى عليها[1].يقول ابن سلام :"وكان الشعر في الجاهلية ديوان علمهم ومنتهى حكمهم به يأخذون وإليه يصيرون...، وقال عمر بن الخطاب: كان الشعر علمَ قومٍ لم يكن لهم أصحُّ منه"[2].

واستمرّت هذه الأهمية للشعر العربي بعد الإسلام،فأصبح عونًا له في شرح غريب القرآن ومشكله، فرُوِي عن عمر بن الخطاب أنه قال على المنبر[3]:"ما تقولون فيها؟ يقصد في قوله تعالى:(أو يأخذهم على تَخوُّف)[النحل:٤٧]، فسكتوا فقام شيخ من هُذيل، فقال: نعم، قال شاعرنا أبو بكر يصف ناقته[4]:

تَخوَّفَ الرَّحْلُ منها تامكًا قَرِدا كما تَخوَّفَ عُوْدَ النَّبْعةِ السُّفَنُ

فقال عمرُ: «أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِدِيوَانِكُمْ لَا يَضِلُّ، قَالُوا وَمَا دِيوَانُنَا؟ قَالَ شِعْرُ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّ فِيهِ تَفْسِيرَ كِتَابِكُمْ»[5].ورُوِي أيضًا عن نافع بن أبي نعيم، أنَّ عبد الله بن

(1) الرازي، أحمد بن حمدان(١٩٩٥م)،الزينة في الكلمات العربية والإسلامية، تحقيق: حسين فضل الله الهمذاني، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء،٩٢/١، وينظر: فلفل،محمد عبدو(١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م)، "اللغة الشعرية عند النحاة"، دار جرير، الرياض، ط١،ص٢٧.

(2) الجمحي، محمد بن سلام، طبقات فحول الشعراء، ٣٤/١.

(3) ينظر: الأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص٢٢١.

(4) البيت من بحر البسيط، وهو منسوب لذي الرمة ونسب لزهير وإلى أبي كبير الهذلي، ينظر: الرازي،فخر الدين (١٤٢٠هـ)، تفسير الرازي(مفاتيح الغيب)، دار إحياء التراث، بيروت،ط٣، ٢١٣/٢٠،والقرطبي، محمد بن أحمد(١٩٦٤م)، تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢ ، ١١٠/١٠، والأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص١٥٢.

(5) ينظر: القرطبي، تفسير القرطبي، ١١١/١٠، والسمين الحلبي، أحمد بن يوسف (١٤٠٦هـ)، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ٢٢٥/٧، والأسد، ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ص٢٢١.

عباس سُئل عن قول (وفُومها)، قال: الحِنْطَة، أمَا سمعتَ قول أُحَيْحة بن الجُلاح، وهو يقول[1]:

قَدْ كُنْتُ أَغْنَى النَّاسِ شَخْصًا وَاحِدًا ... وَرَدَ الْمَدِينَةَ عَنْ زِرَاعَةِ فُومِ"[2]

وقال ﷺ:"إذا سألتم عن شيء من غريب القرآن، فالتمسوه في الشعر، فإن الشعر ديوان العرب"[3]. فيُعدُّ أول مَنْ فتق هذا المنهج حتى سار فيه تلاميذه من بعده، هو حَبْرُ الأمة عبدالله بن العباس، ومع أوائل القرن الثالث الهجري بدأ تدوين الشعر وتقييده؛ خوفًا عليه من الضياع[4]، فدُوِّن الشعر الجاهلي والإسلامي، ودُوِّنت سير الشعراء وأخبارهم وحوادثهم. فهذا الاعتناء بالشعر عند أمة العرب ليس وليد أوانه إنما كان امتدادًا متوارثًا كما سبق إيضاحه، ورثوه وتناقلوه عمَّن سبقهم، رواية متصلة وسلسلة محكمة، يأخذها الخلف عن السلف، ويرويها الجيل بعد الجيل[5]. ثم توالى بعد ذلك مَنْ جاء بعده من اللغويين والنحويين والفقهاء والمفسرين. فالشعر الجاهلي يسهم في فهم غريب القرآن الكريم، والوصول إلى بيان مفرداته ومعانيه بكل يسر ودقة. فأولى العلماء من النحاة واللغويين والمفسرين والفقهاء ومَنْ تبعهم من الدارسين والباحثين الشاهد الشعري اهتمامًا بالغًا في مختلف الأزمنة والأمكنة باستقصاء هذه الشواهد الشعرية في كتب اللغة والنحو، فخصُّوها بالجمع، والدراسة، والتدقيق، والتمحيص،

(1) البيت من بحر الكامل، ينظر: الحميري، نشوان بن سعيد(١٩٩٩م)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق: حسين العمري وزميليه، دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية)، ط١، ٥٢٧٤/٨، والطبري ، محمد بن جرير(٢٠٠٠م)، تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٢٩/٢.

(2) جمعة، خالد، (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م)، "شواهد الشعر في كتاب سيبويه"، دار الشرقية، القاهرة، ط٢، ص٢٦٨، ٢٦٩.

(3) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، "الإتقان في علوم القرآن"، قدم وعلق عليه: محمد شريف مكي، الرياض، مكتبة المعارف، ط٢، ٨٤٨/٢.

(4) الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ٢١٣/١.

(5) الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ٢١٣/١.

بالرواية، والتصنيف، والشرح، وبيان مواطن الاستشهاد فيها، والتحري عن نسبة قائليها قدر الإمكان.

ومع تقادم العهد اتَّسعَ النَّشاطُ الفقهي، وتعدَّدت مُصطلحاته، وتشعَّبت الاختلافات بين الفقهاء فيه؛ لكثرة الحوادث والنوازل الجديدة التي لم تكن موجودة في زمن رسول الله ﷺ، فاللاحقون للنحاة من الفقهاء أفادوا من تلك الشواهد في تخريجها على الفروع الفقهية.

والمُتأمِّلُ لكتب علوم العربية يجد أنَّ أكثر الشواهد حظًا ونصيبًا هو الشاهد الشعري، ثم يأتي بعد ذلك النثر، ذلك أنَّ فائدة النظم هو الاختصار والتقريب، والتسهيل على مَنْ أراد تعلُّمه، وحفظه، فإنَّ الكلام ينظم ليحفظ ويبقى:"لأنَّ رواية الشعر أدقُّ من رواية النثر، وأنَّ تذكُّر المنظوم أيسر من تذكُّر المنثور، وأنَّ احتمال التغيير والتبديل في الشعر أقلُّ من احتماله في المروي من النثر"[1]. وفي ذلك يقول ابن رشيق القيرواني:"ما تكلَّمت به العربُ من جيد المنثور أكثر مِمَّا تكلَّمت به من جيد الموزون؛ فلم يحفظ من المنثور عُشره، ولا ضاع من الموزون عشره"[2].

قال السلامي:"ويقال: ما أحسن هذه الرسالة لو كان فيها بيت من الشعر، ولا يقال: ما أحسن هذا الشعر لو كان فيه شيء من النثر؛ لأن صورة المنظوم محفوظة، وصورة المنثور ضائعة"[3]؛ لذا نرى أنَّ أُمَّةَ العرب حفظت أخبارها وأيامها ومآثرها ومناقبها بالشعر فهو سجلها الدائم وديوانها الباقي لا يُرَثُّ على الدهر، ولا يبيد على مرِّ الزمان[4]. فمن هنا تنبعُ أهمية الشعر ومكانته عند العرب. ولأهمية النظم عند العرب ظهر ما عرف بالشعر التعليمي وهو فنٌ دفع إليه رُقِيُّ الحياة العقلية في العصر العباسي،

(1) حسانين، عفاف(١٩٩٦م)، في أدلة النحو، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ص٨٦.

(2) ابن رشيق، أبو علي (٢٠٠٠م)، العمدة في صناعة الشعر، تحقيق: النبوي شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ص٢٠.

(3) التوحيدي، أبي حيان(١٤٣٢هـ/٢٠١١م)، "الإمتاع والمؤانسة"، راجعه هيثم خليفة، المكتبة العصرية، بيروت،٢٥٢/٢.

(4) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ص١٤.

فأخذ فريقٌ من الشعراء ينظمون القصص والمعارف والسيرُ والأخبار. على أنَّ الذي أشاع هذا الفن الشعري الجديد في هذا العصر أبانُ بن عبد الحميد اللاحقي (ت٢٠٠هـ) ومثال ذلك نظمه لقصص (كلية ودِمْنة) في أربعة عشر ألف بيتٍ[1]. وعليه فإنَّ الشعر التعليمي، صناعة وثقافة ووسيلة تعليمية غايتها تقرير العلوم وتثبيتها وتسهيل وحفظ المتون العلمية على طلبة العلم؛ لأنَّ النظم أعلق بالذهن من النثر[2].

ويمكن القولُ أنَّه علمٌ مُعيَّنٌ، يعتمدُ على الدَّليلِ والبرهان والحجة ويعبر بلغة واضحة محددة ومقيدة الدلالة، غايته إيصال المعلومات إلى الناس وإفادتهم ويعد الكسائي أول مَنْ افتتح مسيرة النظم في النحو حيث نظم قصيدة أوضح فيها أهمية علم النحو وفوائده، وقال فيها:

إنَّما النَّحو قياسٌ يُتَّبع وبه في كُلِّ أمرٍ يُنتفع[3]

وبذلك فتح بابًا لعلماء النحو من بعده لينظموا أبوابه ومسائله في أراجيز اشتهرت بعد ذلك مثل (مُلْحَة الإعراب) للحريري (٥١٦هـ) وهي من أوائل متون النحو، وعدة أبياتها (٣٧٥) بيتًا. وبعدها توالت الجهود في نظم الشعر التعليمي فيأتي ابن مالك الأندلسي وينظم أرجوزة (الكافية الشافية) وعدد أبياتها (٢٧٥٧) بيتًا، قسَّمها ابن مالك إلى ستة وستين بابًا، واثنين وستين فصلًا، جمع فيها مسائل النحو والصرف[4]. وكتاب (الألفية)

(1) وهبة، مجدي، والمهندس، كامل(١٩٨٤م)، "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ص٢١٣.

(2) ينظر: الحلبوني، خالد (٢٠٠٦م)، الشعر التعليمي، مجلة جامعة دمشق، ج٢٢، العدد ٣، ٤، ص٨٧.

(3) ينظر: البيت من الرمل منسوب للكسائي. ينظر: السيوطي، جلال الدين (١٩٩٨م)، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ص٢٠٤.

(4) ينظر: أبو الخير، شمس الدين (٢٠٠٦م)، "غاية النهاية في طبقات القرآء"، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٨١/٢.

الخلاصة، وهي تقع في ألف بيت من بحر الرجز[1].وهذا يؤكد وجاهة الاستشهاد بالشعر دون النثر عند العلماء وفائدته في حفظ العلوم والمعارف. فلولاه ما حفظت اللغة وقواعدها وأصولها.

أَهَمِّيَّةُ هذه الدِّرَاسَةِ:

١) إيضاح الرُّؤى والتَّصوُّرات حول وضع الشاهد الشعري عند النحاة والفقهاء.

٢) إبراز الأثر الظاهر والدور البالغ والأساسي للشاهد الشعري في تقعيد النحو وأثره على الفقه الإسلامي.

٣) الشاهد الشعري وأهمية توظيفه واستغلاله في الفهم الفقهي.

٤) ذكر الشواهد الشعرية المتعلقة بالمسائل والفروع الفقهية التي بُني عليها كثير من الأحكام الفقهية.

٥) تهدف هذه الدراسة إلى بيان العلاقة والصلة بين علم النحو وعلم الفقه.

أَسْبَابُ اخْتِيَارِ الْمَوْضُوعِ:

١) غنيت كتب الفقه بمختلف الشواهد الشعرية وأثرها في الحكم الفقهي.

٢) أهمية الشاهد الشعري ومكانته ومحاولة استجلاء جذوره، والوقوف على ينابيعه عند النحاة والفقهاء.

٣) إيضاح فكرة الجمع والربط بين هذين العلمين وما وصل إليه التفاعل بين علوم الشريعة والنحو.

---

(1) ينظر: أبو الخير، غاية النهاية١٨/١، والمقري، شهاب الدين (١٩٩٧م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب،تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت،لبنان، ٢٦٧/٧، ابن مالك، محمد بن عبد الله (٢٠١٢م)، شرح الكافية الشافية، تحقيق: عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، دمشق، المقدمة ٤٥/١، ٤٦.

اَلْمَنْهَجُ اَلْمُتَّبَعُ فِي الدِّرَاسَةِ:

بالنَّظرِ إلى الأهداف التي ترمي إليها هذه الدراسة، فإنَّ الدراسة قد استخدمت عدة مناهج أهمها المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي؛ حيث عمدت إلى استقراء الشواهد الشعرية في كتب الفقه باستخراجها وتصنيفها، وكذلك رصد مكانة الشاهد الشعري لدى الفقهاء والنحاة العرب.

خُطَّةُ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ:

تأتي هذه الدراسة في مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات؛ على النحو الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية البحث وأسبابه ومنهجه وخطته.

اَلمبحث الأول: النحو والفقه العلاقات والاهتمامات.

المبحث الثاني: الشَّاهِدُ الشِّعريُّ عِنْدَ النُّحَاةِ.

المبحث الثالث: الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ عِنْدَ اَلْفُقَهَاءِ.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

❖❖❖❖❖

المبحث الأول: النحو والفقه العلاقات والاهتمامات.

الشَّاهدُ:"اسم فاعل من الفعل (شهد) أصل يدل على حضور وعلم وإعلام"[1]. والشاهد: اللسان، والشاهد المَلَكُ، قال الأعشى[2]:

فلا تَحسْبَنِّي كَافِرًا لَكَ نِعْمَةً على شاهِدي يا شاهِدَ اللّه فاشْهَدِ

فشاهده اللسان، وشاهد اللّه جلَّ ثناؤه المَلَكُ[3].وورد في محكم ابن سيده الشاهد العالم الذي يبين علمه.وفي اللسان[4]: الشهادة: الدليل القاطع، ثم نقل صاحب اللسان عن أبي عبيدة قوله:"شهد اللّه قضى اللّه أنه لا إله إلا هو، وحقيقته عَلِم اللّه وبَيَّنَ اللّه؛ لأن الشاهد عند الحاكم بَيَّن ما يعلمه". وشهدت الشيء اطلعت عليه وعاينته، فأنا شاهد، وشهدت المجلس حضرته، فأنا شاهد وشهيد، وعليه قوله تعالى: ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة: ١٨٥]، أي: مَنْ كان حاضرًا في الشهر مقيماً غير مسافر فليصم ما حضر. وصلينا صلاة الشاهد، أي صلاة المغرب؛ لأن الغائب لا يقصرها بل يصليها كالشاهد، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، أي: الحاضر يعلم ما لا يعلمه الغائب[5].

(1) ابن فارس،أحمد(١٩٩٨م)،"مقاييس اللغة"،تحقيق:شهاب الدين أبوعمرو،دار الفكر، بيروت، ط٢،ص٥٣٩،مادة (شهد).

(2) البيت من الطويل، ينظر: الماوردي،أبو الحسن (د.ت)، النكت والعيون، دار الكتب العلمية، بيروت، ٤٦١/٢، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٥٠، وابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٣٨/٣، مادة (شهد).

(3) ابن فارس، أحمد (١٩٨٦م)، "مجمل اللغة"، تحقيق: زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ٥١٤/٢، مادة (ش.هـ.د)، الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، دار العلم للملايين، بيروت، ٤٢١/١، مادة:(ش.هـ.د).

(4) ابن منظور، لسان العرب، ٨/ ١٥٢، مادة:(ش.هـ.ذ).

(5) الفيومي،أحمد (١٩٨٧م)،"المصباح المنير"، مكتبة لبنان، بيروت، ص١٢٤.

والشاهد عند أهل العربية - كما عرفه التهانوي – هو:"الجزئي الذي يستشهد به في إثبات القاعدة، لكون ذلك الجزئي من التنزيل، أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم"[1].

وجاء تعريفه عند نجيب اللبدي بأنَّه:"قولٌ عربيٌّ لقائلٍ موثوقٍ بعربيته يورد للاحتجاج والاستدلال به على قولٍ أو رأيٍ"[2]. فيتطلَّب في الشاهد جملة من المواصفات المعينة حتى يكون دليلًا وحجة وبيانًا وإيضاحًا وفصلًا وحكمًا لإثبات قاعدة أو لتقوية مذهب أو رأي نحوي، فهو"جملة من كلام العرب، أو ما جرى مجراه، كالقرآن الكريم تتسم بمواصفات معينة، وتقوم دليلًا على استخدام العرب لفظًا لمعناه، أو نسقًا في نظم، أو كلام. أو "على وقوع شيء إذا اقترن بغيره، أو على علاقة بين لفظ وآخر، أو معنى وغيره وتقديم وتأخير واشتقاق وبناء، ونحو ذلك ممَّا يصعب حصره، وممَّا هو محسوبٌ في مناحي كلام العرب الفصحاء"[3].

عَلاقَةُ النَّحوِ بالفِقهِ:

إنَّ مَنْ يُنعم النَّظر في علوم العربية وكتب قواعدها وأصولها يجد أنَّ النحو أوفر تلك العلوم حظًّا ونصيبًا بالدِّراسَةِ والتَّأليفِ والتَّصنيفِ؛ لأنَّهُ أعلى مراتبها وأسماها وسبب الدراية والهداية في كل علوم الشريعة، يقول ثعلب:"لا يصح الشعر، ولا الغريب، ولا القرآن إلا بالنحو، والنحو ميزان هذا كله، تعلموا النحو فإنه أعلى المراتب"[4].

إنَّ احتياج الفقه لعلم النحو احتياجٌ بَيِّنٌ واضحٌ في كثير من أحكامه ومسائله أمر تداركه وفطن إليه علماء الفقه الأوائل من خلال المناظرات العلمية والحوارات والجدال

(1) التهانوي، محمد (١٩٩٦م)، "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، تحقيق:رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١/ ١٠٠٢.

(2) اللبدي، محمد سمير (١٩٨٥م)، "معجم المصطلحات النحوية والصرفية"، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ص١١٩.

(3) الشاهد اللغوي، ليحيى عبد الرؤوف جبر، مجلة النجاح للأبحاث م٢، العدد السادس (١٩٩٢م).

(4) الليثي، أحمد عبد اللطيف، النحو في مجالس ثعلب، ص١٦.

والمساجلات الفقهية التي حدثت بين علماء الفقه والنحو، وخيرُ دليلٍ على ذلك ما ورد بين الكسائي وأبي يوسف القاضي، فقد "سمع عن الكسائي يقول: اجتمعت وأبو يوسف القاضي عند هارون الرشيد، فجعل أبو يوسف يذم النحو ويقول ما النحو؟ فقلت - وأردت أن أعلمه فضل النحو – ما تقول في رجل قال لرجل أنا قاتلُ غُلامِك وقال له آخر أنا قاتلٌ غلامك أيهما كنت تأخذ به قال آخذهمَا جميعًا، فقال له هارون: أخطأت وكان له علم بالعربية فاستحى وقال كيف ذلك، فقال الذي يؤخذ بقتل الغلام هو الذي قال أنا قاتلُ غلامِك بالإضافة؛ لأنه فعل ماض، فأما الذي قال: أنا قاتلٌ غلامَك بلا إضافة فإنه لا يؤخذ؛ لأنه مستقبل لم يكن بعد، كما قال تعالى:(ولا تقولنَّ لشيءٍ إنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ)[الكهف: ٢٤]. فلولا أنَّ التنوين مستقبل ما جاز فيه غدًا فكان أبو يوسف بعد ذلك يمدح العربية والنحو"[1].

وفي ذات المدار يذكر الزبيدي مناظرةً شهيرةً وقعت بين الكسائي (ت١٨٩هـ) وأبي يوسف الفقيه الحنفي (ت١٨٢هـ)[2]، قال: دخل أبو يوسف على الرشيد – والكسائي يُمازحه – فقال له أبو يوسف: هذا الكوفيُّ قد استفرغك وغلب عليك، فقلت: يا أبا يوسف إنه ليأتيني بأشياء يشتمل عليها قلبي، فأقبل الكسائي على أبي يوسف فقال: يا أبا يوسف هل لك في مسألة؟ قال: نحو أمْ فقه؟ قال: بل فقه، فضحك الرشيد حتى فحص برجله، ثم قال: تلقي على أبي يوسف فقهًا! قال: نعم، قال: يا أبا يوسف، ما تقول في رجل قال لامرأته: أنتِ طالقُ إنْ دخلتِ الدارَ؟ قال: إنْ دخلت الدار طُلِّقتْ. قال: أخطأت يا أبا يوسف، فضحك الرشيدُ ثم قال: كيف الصوابُ؟ قال: إذا قلت (أن) فقد وجب الفعل، وإنْ قال (إن) فلم يجب ولم يقع الطلاق. قال فكان أبو يوسف بعدها لا يدعُ أن يأتي الكسائي.

---

(1) السيوطي، الأشباه والنظائر: ٣١٥/٣.

(2) ينظر: الزبيدي، محمد بن الحسن، "طبقات النحويين"، تحقيق: محمد أبو الفضل، القاهرة، دار المعارف، ط١، ص١٢٧.

فهاتان المناظرتان دلتا على أنَّ أسباب الاختلاف في تخريج الأحكام الفقهية يقوم على أساس العلماء؛ ممَّا يضطر إلى الرجوع إلى النحو العربي رجوعًا كليًا في توجيه قصد الإنسان؛ لإصدارِ الحُكمِ الشَّرعيِّ على تصرُّفِهِ[1].

وتأكيدًا وتثبيتًا واستمرارية لهذا الأمر ما روى ياقوت (ت٦٢٦هـ) في (معجم الأدباء) أنَّ الفراء (ت٢٠٧هـ) قال بحضرة الفقيه المعروف محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة:"قَلَّ رجلٌ أنعم النظر في العربية وأراد علمًا آخر إلا سهَّل عليه. فقال له محمد ابن الحسن يا أبا زكريا، قد أنعمت النظر في العربية، وأسألك في باب الفقه، فقال: هات على بركة الله تعالى، قال له: ما تقول في رجلٍ صَلَّى فَسَهَا في صلاته، وسجد سجدتي السهو فسها فيهما؟ فتفكَّر الفراءُ ساعة، ثم قال: لا شيء عليه. قال له محمد لِمَ؟ فقال: لأنَّ التصغير عندنا ليس له تصغير، وإنما سجدةُ السَّهوِ تمامُ الصلاة، وليس للتمام تِمامٌ، فقال محمد بن الحسن: ما ظننت أنَّ آدميًا يلدُ مثلك"[2]. ويؤكد هذه الواقعة في حق الفراء ومنزلته الفقهية ثمامة بن أشرس (ت٢١٣هـ) المتكلم المعتزلي- قوله عن الفراء:"جلستُ إليه وفاتشتُه عن اللغة فوجدته بحرًا، وعن النحو فشاهدته نسيجًا وحده، وعن الفقه فوجدته فقيهًا عارفًا باختلاف القوم"[3].

ويُعدُّ علم الفقه من أوائل الدُّروسِ التي يتلقَّاها العلماءُ من أساتذتهم، وأبو القاسم عبد الرحمن ابن إسحاق الزجاجي (٣٣٧هـ) يمثل هذا؛ فهو من أئمة النحو إلا أنه اشتغل بعلم الفقه، وتناول مسائل فقهية يتلاقى بها النحويون والفقهاء. وكتاب (الإذكار بالمسائل الفقهية) دليلٌ على علمه بالفقه، وأنَّه كان فقيهًا ونحويًا معًا، وقد جمعها السيوطي في كتابه الأشباه والنظائر، وهي مسائلُ استنبطها من كتب أشياخه[4].

---

(1) ينظر: الإسنوي، مقدمة الكوكب الدري، ص١٠.

(2) ينظر: الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، ١٥/١، والأفغاني، سعيد، أصول النحو، ص١٠٥.

(3) ينظر: الحموي، ياقوت، معجم الأدباء، ١٥/١، والأفغاني، سعيد، أصول النحو، ص١٠٥.

(4) ينظر: السيوطي، الأشباه والنظائر٣١١/٤، ومقدمة كتاب الإبدال والمعاقبة والنظائر: ٨.

وهذه الوقائع دليلٌ على ما بين النحو والفقه من آخذٍ وعطاءٍ استمرَّا مع مرور الزمن، ففي المئة الثالثة يُطالعنا الجرمي (٢٢٥هـ) بقوله:(أنا مذ ثلاثين أفتي الناس في الفقه من كتاب سيبويه)... وذلك أنَّ أبا عمر الجرمي كان صاحبَ حديثٍ، فلمَّا علم كتاب سيبويه تفقَّه في الحديث إذْ كان كتاب سيبويه يُتعلّم منه النظر والتفتيش[١]. ومثله أبو سعيد السيرافي فيُعدُّ ممَّنْ جمع ووفق بين النحو والفقه والكلام وتولى القضاء في بغداد[٢] حيث "كان نحويًّا بارعًا، وكان مُعتزليًّا من أكابر أصحاب الجُبَّائي، ثم إنه ظل يفتِي الناس خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة فما عثر على خطأ"[٣]. وقد أَكَّدَ علماء اللغة والنحو مكانة النحو البارزة في بناء الفقه على قواعد عربية صحيحة، تعمل على تأصيل أحكامه، وإحكام معانيه ودلالاته، ويثبت ذلك ما قاله ابن السيد البطليوسي (٥٢١هـ):"إنَّ الطريقة الفقهية مفتقرة إلى علم الأدب، مؤسسة على أصول كلام العرب، وإنَّ مثلها ومثله قول أبي الأسود الدؤلي:

فَإلاَّ يَكُنْها أوْ تكُنْهُ فإنَّهُ ... أخُوها غَذَتهُ أمُّهُ بِلِبانِها [٤]

فهذا التدارك والتنبه والتنبؤ بالعلاقة الوثيقة التي تجمع وتربط بين الفنين وُجِدَ أيضًا عند الشافعي يقول:"مَنْ تبحَّرَ في النحو اهتدى إلى كُلِّ العلوم"[٥]، وقال أيضًا في موضع آخر:"لا أسأل عن مسألة من مسائل الفقه إلا أجبت عنها من قواعد النحو"[٦].

---

(1) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص٧٥، وينظر: عيد، محمد، في أصول النحو، ص١٠٥.

(2) ينظر: الطنطاوي، محمد، نشأة النحو، ص١٧٥.

(3) الزبيدي، طبقات النحويين ص ١١٩، والمبارك، مازان، النحو العربي، ص٨٣.

(4) البيت من الطويل. ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ٢٩٠/٢، والبطليوسي، عبد الله، الإنصاف في التنبيه على الأسباب التي أوجبت الاختلاف، ص٢٢، وابن عبدربه، العقد الفريد، ٥١/٨.

(5) ينظر: الحنبلي، ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، بيروت، ص٢٣١.

(6) المصدر السابق.

فمعرفة طرائق النحو والعلم به سبب في الاهتداء إلى كل علم وفن عند الشافعي والاستهانة والضعف والاستخفاف به سبب في ضلال أهل الشريعة عن القصد فيها عند ابن جني فيقول:"إنَّ أكثَر مَنْ ضَلَّ من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، فإنَّما استهواه واستخفَّ حِلْمه ضعفُهُ في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافَّةُ بها"(1).

ويوضح الزَّجَّاجي أنَّ الهدف والفائدة الحقيقية من تعلُّم النحو هو الوصولُ إلى التَّكلُّمِ بكلامِ العربِ على الحقيقة صوابًا غير مُبدَّلٍ ولا مُغيَّرٍ(2)؛ ولأنَّ الشريعة عربيةٌ ولا سبيل إلى فهمها إلا بفهمِ كلامِ العربِ(3).

ومن النُّصُوصِ التي تُؤكِّدُ وتُثبتُ هذا الترابط والتلازم العلمي بين علمي النحو والفقه، وأنَّ علم الفقه قائمٌ على علم النحو ما أورده الزمخشري في مفصله "والذي يقضي منه العجبُ حال هؤلاء في قلَّةِ إنصافهم، وفرط جورهم واعتسافهم، وذلك لأنهم لا يجدون علمًا من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها؛ إلا وافتقاره إلى العربية بَيِّنٌ لا يُدفع، و مكشوف لا يتقنَّع، ويرون الكلام في معظم أبواب أصول الفقه ومسائلها مبنيًا على علم الإعراب"(4).

ولقد وضع علماء أصول الفقه الضوابط الواجب توافرها في المجتهد للوصول للمقصد الأسمى في الحكم الفقهي، قال الأنصاري (ت ٦٥٢هـ):"من شروط المُجتهدِ أنَّه لا بُد من معرفة التصريف والنحو واللغة"(5)، فعلومُ الشريعة وأحكامها وخاصَّة الفقهية

(1) ابن جني، الخصائص ٢٤٥/٣.

(2) الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص٩٥.

(3) الرازي، المحصول في علم الأصول، ٢٢٧/١.

(4) الزمخشري، أبو القاسم محمود(١٩٩٣م)، المفصل، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ص٣.

(5) الأنصاري، عبد العلي(٢٠٠٢م)، "فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت"، تحقيق: محمود، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣٦٣/٢.

منها يستلزم العلم باللغة، ويستوجب خاصة العلم والدراية بعلم النحو؛ لأنَّ اللغة ألفاظ وتراكيب، وكُلٌّ منها يستوجب التوضيح والبيان. وقد حصر الإمام ابن رشد القرطبي (ت٥٢٠هـ) في كتابه (بداية المجتهد) المُسَوِّغات التي تؤدِّي إلى الاختلاف بين الفقهاء في ستة أسباب من بينها: الاختلاف في الإعراب؛ لأنَّه هو الفارق بين المعاني.

ومع توغُّل الزَّمنِ، وتقادُمِ العهدِ وتفرُّعِ مسائل الفقه تبعًا لكثرة الوقائع والحوادث وحاجة الناس ازدادت الحاجة إلى علم النحو في تخريج الفروع الفقهية. ونتيجة لهذا أُلِّفَ في المئة الثامنة كتاب (الكوكب الدري في تخريج الفروع الفقهية على المسائل النحوية) لجمال الدين الإسنوي (ت٧٧٢هـ)، وهو واحدٌ من مصادر علمي الفقه والنحو الأولى، ومرجع من مراجع الأئمة الأقدمين في موضوعه، وحجة ثبت في هذا النطاق إليه يرجع، وعليه يعوَّل، ويمتاز كتابه فضلًا عن أولويته في هذا الفن، أنه خليقٌ بأن يكون مرجعًا نحويًا وفقهيًا. حيث ذكر في مقدمة كتابه:"...استخرت الله تعالى، في تأليف كتابين ممتزجين، من الفنين المذكورين، ومن الفقه، لم يتقدمني إليهما أحد من أصحابنا:أحدهما: في كيفية تخريج الفقه على المسائل الأصولية. والثاني: في كيفية تخريجه على المسائل النحوية. فأذكر أولاً، المسألة الأصولية، أو النحوية، مُهذَّبة، مُنقَّحة، ثم أتبعها، بذكر جملة مما يتفرع عليها، ليكون ذلك تنبيهًا على ما لم أذكره"[1].

فهذا الأثرُ النَّفيسُ يُعطيك صُورةً واضحَةً جليَّةً لِما وصل إليه التَّمازُجُ العلميُّ بين علوم الشريعة وعلم النحو. وهذه الأقوال السابقةُ دليلٌ وشاهدٌ على عراقة ووجاهة علم النحو؛ والعلم به في التشريع الإسلامي، ووجوب الأخذ به لِمَنْ تصدَّر للإمامة في القضاء والإفتاء فيه، واستنباط الأحكام الشرعية وتخريج الفروع الفقهية قائم عليه ولا بد منه للوصول إلى الغاية النبلى، فأصبحت تلك العلاقة والصلة واجبة ومتلازمة.

(1) الإسنوي، مقدمة كتاب الكوكب الدري، ص٥٩.

اَلْمَبْحَثُ اَلثاني: الشَّاهِدُ الشِّعريُّ عِنْدَ النُّحَاةِ.

بلغَ الشِّعرُ عند العربِ مرتبةً سامقةً، ومنزلةً علميَّةً رفيعةً، ومكانةً مرموقةً؛ يقول ابن سلام(ت٢٣٢هـ):"للشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف العلم والصناعات"(١). وتتمايز اللغة الشعرية العربية بلغة عالية وبشيوعها وشهرتها في القبائل العربية؛ ذلك لأنّ لغة الشعر لغة مثالية، وهي اللغة العربية الفصحى التي يبتعد فيها الشاعر عن الظواهر الخاصة التي تتميز بها لهجة قبيلته على سائر لهجات القبائل العربية الأخرى(٢). وعليه فقد استأثر الشاهد الشعري على جميع الشواهد الأخرى في جميع مؤلفات اللغة والنحو، والمتأمل والناظر في تصانيف وتآليف اللغة والنحو يجد أنَّها جمعت عددًا كبيرًا من الشواهد الشعرية التي أُستند عليها في تأصيل وترسية تلك العلوم وسن قواعدها وأحكامها.

ويرى بعض النحاة وجاهة وأحقية تقديم الشاهد الشعري على الحديث النبوي، ولغة الأمثال، وبعض القراءات(٣)؛ لأنَّ الشاهد الشعري مَعْنِيٌّ في إبراز واستجلاء المعاني والدلالات المختلفة من جهة، وفي التقعيد والتأصيل للقواعد والأسس التي بنيت عليها علوم العربية من جهة ثانية،فكان الشعر الجاهلي الذي يعد نموذج الفصاحة شاهدًا على عروبة النص القرآني(٤)، وفي هذا يقول ابن عباس"الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه"(٥).

---

(1) الجمحي، طبقات فحول الشعراء، ص٢٦.

(2) حتات،أمان الدين(٢٠٠٦م)، "الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه وأثره في تاريخ النحو"، دار القلم العربي، سوريا، ط١،ص٢٤٦.

(3) الأفغاني، في أصول النحو، ص٥١، ٥٩، ٦٠.

(4) حسان، تمام، الأصول دراسة إبيستولوجية، ص٩٢.

(5) السيوطي، الإتقان: ٢/ ٥٥.

وانماز الشَّاهدُ الشعريُّ بتفرُّده على بقية الشواهد الأخرى، فيأتي بالمرتبة الأولى في الاستشهاد به عند أوائل النحاة، ويأتي في المرتبة الثالثة بعد القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف فصاحةً وبلاغةً. وفي هذا يقول ابن رشيق القيرواني في كتابه العمدة:"الشِّعرُ أكبرُ علوم العرب، وأوفر حظوظ الأدب، وأحرى أن تُقبل شهادته، وتتمثل إرادته؛ لقول الرسول عليه السلام «إنَّ مِنْ الشِّعْرِ لَحِكْمَةً»[1]. ولقول عمر بن الخطاب- رضى الله عنه- :"نعم ما تعلمته العرب الأبيات من الشعر يقدمها الرجل أمام حاجته فيستزل بها الكريم، ويستعطف بها اللئيم مع ما للشعر من عظيم المزيَّة، وشرف الأبية، وعز الأنفة، وسلطان القدرة"[2].

وقد صرفَ النُّحاةُ جُلَّ اهتمامهم وعنايتهم بالشاهد الشعري، ويستدلُّ على أهميته ومكانته، ما ذكره الأندلسي:"علوم الأدب ستة: اللغة، والصرف، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع؛ والثلاثة الأول لا يستشهد عليها إلا بكلام العرب، دون الثلاثة الأخيرة فإنه يستشهد فيها بكلام غيرهم من المولَّدين؛ لأنها راجعة إلى المعاني ولا فرق في ذلك بين العرب وغيرهم"[3]. وقول ابن نباتة(ت٧٦٨هـ):" من فضلِ النَّظمِ أنَّ الشَّواهدَ لا توجد إلا فيه، والحجج لا تؤخذُ إلا منه أعني أنَّ العلماء والحكماء والفقهاء والنحويين واللغويين يقولون:(قال الشاعر)، و(هذا كثير في الشعر)، و(الشعر قد أتى به)، فعلى هذا، الشاعر هو صاحب الحُجة، والشعر هو الحُجة"[4].

---

(1) الحديث رواه، ابن ماجة،محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، ١٢٢٥/٢، حديث رقم ٣٧٥٥.

(2) ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر ١٦/١.

(3) البغدادي،عبد القادر(١٩٩٤م)، "خزانة الأدب"، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٤، ٥/١.

(4) التوحيدي، أبو حيان، الإمتاع والمؤانسة،٢٥٢/٢.

وقد حدَّد النُّحاةُ معاييرَ لقبولِ الشَّعرِ والرَّجزِ المُحتجِّ به[1]؛ والدافع وراء هذه القيود هو الخوف من ابتعاد لغة العرب عن أصولها وضوابطها المعروفة التي جسَّدها القرآن الكريم؛ لأنَّه إذا ابتعدت لغة العرب عن تلك الخصائص، فإنَّها مع الأيام ستغدو لُغةً ثانيةً؛ تضمُّ كثيرًا من كلام غير العرب، وتنأى حتمًا عن لغة القرآن الكريم، وهذا ما لا يُراد[2]. فالأثرُ الظَّاهرُ البيِّن على دراسات النحاة المتقدمين والمتأخرين هو غلبة وهيمنة الشاهد الشعري على بقية الشواهد لكثرته الكاثرة، فقد عُرف لديهم ما سُمِّي بشعر الشواهد[3]، ويقال "إنَّ أبا مِسْحَل عبدالله بن حريش يَروْي عن علي بن المبارك الأحمر أربعين ألف بيتٍ شاهدٍ في النحو، ويروى أن أبا العباس أحمد بن يحيى ثعلبًا يقول:" ما ندمت على شيء كنَدمِي على ترْك سماع الأبيات التي كان يَرْويها أبو مِسْحل عن علي بن المبارك الأحمر"[4].

ومع توغُّل الزَّمنِ ازدادتْ أهميَّةُ الشاهد الشعري ومكانته، وتجاوز مرحلة تفسير غريب القرآن الكريم إلى الاستعانة به في الدراسات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، بل أصبح دليلًا وحُجَّةً ومصدرًا لدراسة الحياة العربية بجميع جوانبها[5]. فالشَّاهدُ الشِّعريُّ لهُ مكانةٌ بارزةٌ وأهميَّةٌ بالغةٌ في علمِ النَّحوِ؛ لأنَّهُ يُمثِّلُ أحدَ أركانه الأساسية في تثبيت قواعده وتأصيل أحكامه، وقد كان مُحقًّا مَنْ قال:"إنَّ الشَّاهدَ في علمِ النَّحوِ هو النَّحوُ"[6]، فهو جزءٌ لا يتجزأ منه ولا ينقطع عنه.

(1) ينظر: ابن جني، الخصائص: ٥/٢، والبغدادي، الخزانة ٦/١، والسيوطي، الاقتراح، ص٣٧.

(2) حتات، الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه، ص٢٥٣.

(3)الأزهري، تهذيب اللغة ١٨/١، ينظر: فلفل، محمد، اللغة الشعرية عند النحاة، ص٢٢.

(4) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين ص١٣٥.

(5) ينظر: جمعة، شواهد الشعر ،ص٢٧٠.

(6) الطنطاوي، نشأة النحو، ص١٩٢.

وقد ارتكز النُّحاةُ الأوائلُ على استدلالهم بالشاهد الشعريِّ، وكان محور اهتمامهم وعنايتهم، ونال مكانة كبيرة لديهم، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ منها:

(١) عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي (ت١١٧هـ): يتكأ عليه في أحكامه النحوية؛ حيثُ أجاز نصب الاسم بعد (إياك) كقولهم: إياك الأسد. واحتج بقول الشاعر:

فَإيَّاكَ إيَّاكَ المِرَاءَ فَإنَّهُ إلَى الشَّرِّ دَعَّاءٌ وللشَّرِّ جَالِبُ[1].

وكذلك احتجاجه على جواز استخدام (الدالي) بمعنى (المُدلي). في قول العجاج:

تَكْشِفُ عَنْ جَمَّاتِهِ دَلْوُ الدَّالْ[2].

وورد عنه أنه كان كثير السؤال للفرزدق، قال ابن هشام إنّ ابن أبي إسحاق:" قد حضر يومًا مجلس عبدالله، فقال له: كيف تنشد هذا البيت[3]:

وَعَيْنَانِ قَالَ اللَّهُ كُونَا فَكَانَتَا ... فَعُولَانِ بِالْأَلْبَابِ مَا تَفْعَلُ الْخَمْرُ.

فأنشده (فعولان) فقال له عبدالله: ما كان عليك لو قلت (فعولين)، فقال الفرزدق: لو شئت أن أسبَّح لسبَّحت، ونهض ولم يعرفوا مراده، فقال عبدالله: لو قال (فعولين) لأخبر أن الله خلقهما وأمرهما، ولكنه أراد منهما تفعلان ما تفعل الخمر"[4]. ثم تدرج الأمر بعبدالله إلى إعنات الفرزدق في شعره نفسه إذ عابه في قوله[5]:

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا ابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَدَعْ ... مِنَ الْمَالِ إلا مُسْحَتًا أَوْ مُجَلَّفُ

فقال له: بمَ رفعت أو مجلف؟ فقال له: بما يسوءك وينوءك، علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا[6].

---

(1) البيت من الطويل، وهو للفضل بن عبد الرحمن، ينظر: سيبويه، الكتاب ٢٧٩/١، والبغدادي، خزانة الأدب ٦٣/٣.

(2) البيت من الرجز ينظر: المبرد، المقتضب ١٧٩/٤، وأبو عبيدة، مجاز القرآن٣٧٦/١، والأزهري، تهذيب اللغة ١٢١٣/٢.

(3) البيت من الطويل، وهو لذي الرمة، ينظر: ابن جني، الخصائص ٣٠٥/٢، وأبو عبيدة، مجاز القرآن٣٧٦/١.

(4) الأشباه والنظائر الفن السابع: وينظر: نشأة النحو للطنطاوي:٤٣.

(5) البيت من الطويل. ينظر:السمين الحلبي، الدر المصون، ٥٢٩/٢، الأصفهاني، الأغاني، ٢١١/٢١.

(6) الطنطاوي، نشأة النحو، راجعه وعلق عليه: سعيد اللحام، ص٤٣.

(٢) أبو عمرو بن العلاء(ت١٥٤هـ): يُعدُّ من جِلَّة القُرَّاء الموثوق بهم، وكان واسعُ العلمِ بكلامِ العرب ولغاتهم وغريبها، وثبت عنه أنَّهُ لا يحتجُّ إلا بما ورد عن الشعراء الجاهليين، فقد قال عنه الأصمعي:"جلست إلى أبي عمرو بن العلاء عشر حجج ما سمعته يحتج ببيت إسلامي"[(١)].

يقول فيه الفرزدق:

ما زِلْتُ أَفْتَحُ أبْواباً وأُغْلِقُها ... حتى أتيتُ أبا عمرو بنَ عَمّارِ [(٢)]

وكان شديد الحرص والتثبت من كلام العرب، وقصته مع الحجاج بن يوسف شاهدٌ على ذلك حينما أخافه، فكان يتستر. قال: فخرجت في الغلس أُريدُ التنقُّلَ من الموضع الذي كنت فيه إلى غيره، فسمعْتُ منشدًا يُنشد[(٣)]:

ربَّما تكرَه النُّفوس من الأمر له فَرجَةٌ كَحَلِّ العِقَالِ

وسمعْتُ عجوزًا تقول: مات الحجاج، فما أدري بأيهما أسرُّ، أبقول المنشد (فَرْجة) بالفتح، أم بقول العجوز: مات الحجاجُ؟ قال أبو عليَّ: الفَرْجَة في الأمر (بالفتح)، و(الفُرْجة) بالضم في الحائط وغيره[(٤)]. كما احتج به على صحة آرائه النحوية واللغوية يقول كعب بن زهير[(٥)]:

تَمْشِي الْوُشَاةُ جَنَابَيْهَا وَقِيلُهُمُ ... إِنَّكَ يَا بن أَبي سُلْمَى لَمَقْتُولُ

فجاء به على نصب (قيلهم)؛ لأنها وقعت موقع الفعل (تقولون).

---

(1) الأفغاني، في أصول النحو، ص٢٥.

(2) ينظر: الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين،ص٣٥.

(3) البيت من بحر الخفيف. وهو لأمية بن أبي الصلت. ينظر: سيبويه، الكتاب ٦٥/٤، والجاحظ، البيان والتبيين، ١٧٠/١.

(4) الزبيدي، طبقات النحويين واللغويين،ص٣٥.

(5) البيت من البسيط. ينظر: الزمخشري،أبو القاسم، أساس البلاغة، ص١٥٠، أبو عبيدة، مجاز القرآن، ١٦٦/٢.

(٣) الخليل بن أحمد الفراهيدي عبقري العربية (ت١٧٥هـ): أقام شروحه للموارد اللغوية على دعائم وركائز قوية هي الشعر، حيثُ احتجَّ بشعر الشعراء على اختلاف طبقاتهم وعصورهم خلافًا لمَنْ سبقوه، فنجد عنده كثيرًا من شعراء الطبقتين الأوليين من أمثال شعراء المعلقات، وأوس بن حجر، وساعدة بن جؤية، ودريد بن الصمة، وأمية بن أبي الصلت، وعدى بن زيد العبادي، وغيرهم، ومن شعراء الطبقة الثالثة من أمثال الأحوص، والأخطل، والفرزدق، وجرير وجميل وذي الرمة والراعي النميري والرجاز المشهورين أبي النجم والعجاج ورؤبة ودكين[١]. وممَّا جاء عن الخليل في استنباطه لقواعد النحو ما رواه عنه سيبويه في كتابه:"وحدثنا الخليل أنه سمع من العرب من يوثق بعربيته ينشد هذا البيت، وهو قول الشَمَّاخ:[٢]

وَكُلُّ خَلِيلٍ غَيْرُ هَاضِمِ نَفْسِهِ ... لِوَصلِ خَلِيلٍ صَارِمٌ أَو مُعَارِزُ

فجعله صفةً لكُلٍّ[٣]. وأمَّا قول الأخطل:[٤]

وَلَقَدْ أَبِيْتُ مِنْ اَلْفَتَاةِ بِمَنْزِلٍ فَأَبِيْتُ لَا حَرِجٌ وَلَا مَحْرُوْمُ

فزعم الخليل أنَّ هذا ليس على إضمار (أنا)، ولو جاز هذا على إضمار (أنا) لجاز (كان عبدالله لا مسلم ولا صالح) على إضمار (هو)[٥].

وتَتَبُّعُ خطى النحاة الأوائل واقتفاء أثرهم له ما يسوّغه، ذلك أنهم قعدوا الأصول والأسس، وتركوا لِمَنْ جاء بعدهم السير على هذه الخطى ضمن هذه الأصول والمعايير.

(1) معجم الأدباء: ١١٥/٤، وينظر: المعجم العربي نشأته وتطوره: ١/ ٢٠٨.

(2) البيت من الطويل. ينظر: سيبويه، الكتاب١/ ٢٧٨، والسمين الحلبي، الدر المصون١/٤٧٠، والقالي، الأمالي١/٢٠١.

(3) سيبويه، الكتاب: ١١٠/٢.

(4) البيت من بحر الكامل. ينظر: سيبويه، الكتاب١/ ٢٧٨، والسمين الحلبي، الدر المصون٦٢١/٧، ولسان العرب٤٩١/٤.

(5) سيبويه، الكتاب: ٢٥٩/١.

(٤) الأخفش الأكبر(١٧٧هـ): ورد أنَّه آخذ عن الأعراب، وهو أول مَنْ تفرَّد بتفسيرِ كُلِّ بيتٍ على حده، وكانوا قبله يفسرون القصيدة جُملةً واحدةً[١]. جاء عن سيبويه قوله:"وزعم أبو الخطاب أنه سمع بعض العرب الموثوق بهم ينشد هذا البيت نصبًا:[٢]

أتواعدُني بقومِك يابن حَجْلٍ أُشاباتٍ يُخالون العِبادا

بما جمَّعْتَ من حَضَنٍ وعمروٍ وما حَضَنٌ وعمرو والجيادا[٣].

وذكر في باب (ما لا يكون الاسم فيه إلاَّ نكرة):"وحدثني أبو الخطاب أنه سمع من يوثق بعربيته من العرب يُنشِدُ هذا البيت[٤]:

كأنَّا يومَ قُرَّى إنَّا نقتلُ إيَّانا

قتلنا منهم كلَّ فتىً أبيضَ حُسَّانا

فجعلهُ وصفًا لـ (كل)[٥].

(٥) سيبويه عمرو بن عثمان إمام النحاة (ت١٨٠هـ): جمع ما تفرَّق من أشعار مَنْ سبقه من شيوخه؛ كأبي عمرو بن العلاء، والأخفش الأكبر، وعيسى بن عمر، ويونس، والخليل وغيرهم، وأصبحَ الشَّاهدُ الشِّعريُّ عنده الدَّليلَ والحُجَّةَ والفيصلَ في صِحَّةِ وسلامَةِ الظَّواهِرِ النَّحويَّةِ واللُّغويَّةِ، إذ بلغ عدد هذه الشواهد ألفًا وخمسين بيتًا، قال الجرمي(ت٢٢٥هـ):"نظرتُ في كتاب سيبويه، فإذا فيه ألف وخمسون بيتًا، فأمَّا ألف بيت فعرفت أسماء قائليها فأثبتها، وأمَّا خمسون فلم أعرف أسماء قائليها"، ويروى مثل هذا عن المازني(ت٢٤٩هـ)[٦]. ويُعدُّ هذا القدر الهائلُ من الشَّواهِدِ الشِّعريَّةِ دلالةً جليَّةً

(1) السيوطي، بغية الوعاة ص٢٩٦، القفطي، إنباة الرواة٢/١٥٧.

(2) البيتان من الوافر، وقائلهما مجهول. ينظر: سيبويه، الكتاب ٣٠٤/١.

(3) سيبوية، الكتاب ٣٠٤/١.

(4) البيتان من الهزج، وهما لذي الإصبع العدواني. ينظر: سيبويه، الكتاب ١١١/٢، وابن يعيش، شرح المفصل ٣١٨/٢.

(5) سيبويه، الكتاب: ١١١/٢.

(6) ينظر: الطنطاوي، نشأة النحو، ص٥٢.

وواضحةً على أهميته عند النحاة في تثبيت وترسية وتأسيس الأصول والقواعد النحوية. ومما جاء من الشواهد الشعرية التي سمعها سيبويه من العرب مشافهة قوله: وقال النمر بن تولب، وسمعناه من العرب ينشدونه[1]:

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نُساءُ ويومٌ نُسَرْ.

- وهذا مثل بيت سمعناه من بعض العرب الموثوق به يرويه[2]:

فقالتْ حَنَانُ ما أتى بك ههنا أَذُو نَسَبٍ أم أنت بالحيِّ عَارِفُ

وقال الشاعر، سمعناه من العرب الموثوق بهم[3]:

دعِي ماذا عَلِمْتِ سأَتَّقِيه ولكنْ بالمُغَيَّبِ نَبِّئِيني.

والناظر في كتاب سيبويه يجد أن الشواهد الشعرية التي استدل بها سيبويه كان معظمها شواهد موثوق بها، فقد ورد مما سبق أنه يحرص ويشدد على عبارة (سمعناه من العرب الموثوق بهم)[4]، (وكما أنشدنا من نثق بعربيته)[5]، و(سمعنا من يوثق به من العرب ينشده هكذا)[6].

(٦) يونس بن حبيب (ت١٨٢هـ): من أكابر النحويين، وأعلمهم بالنحو، وله فيه مذاهب وآراء تفرَّد بها. كان شديد الاختصاص برؤبة بن العجاج[7].وكان يؤاخذ رؤبة وأباه العجاج باشتقاقات يشتقانها على غير القياس عنده حتى ضاق به رؤبة وقال

(1) البيت من المتقارب. ينظر: سيبويه، الكتاب١/٤٤،

(2) البيت من الطويل. وهو لمنذر بن إبراهيم الكلبي.ينظر: سيبويه، الكتاب١/١٦١، والسمين الحلبي، الدر المصون٧/٥٧٥، والمبرد، المقتضب ٣/٢٢٥.

(3) البيت من الوافر. وقائله مجهول. ينظر: سيبويه، الكتاب: ١/٤٠٥،والسمين الحلبي، الدر المصون ١/٢٣٠،وابن هشام، مغني اللبيب، ١/٢٩٦.

(4) سيبويه، الكتاب: ١/٤٠٥.

(5) سيبويه، الكتاب: ٢/٥٩.

(6) سيبويه، الكتاب: ٢/١٦٧، وجمعة، شواهد الشعر،ص٢٥٧.

(7) الزبيدي، مراتب النحويين: ٣٤.

له:"علينا أن نقول وعليكم أن تعربوا"[1] وممَّا ورد عنه من شواهد نحوية قول سيبويه عنه[2]:"وحدثنا يونس أن العرب تنشد هذا البيت وهو لعَبْدة بن الطيب[3]:

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ ولكنّه بُنيانُ قومٍ تَهَدَّمَا.

وقال أيضًا:"أنشدنا يونس لجرير[4]:

فإياك أنت وعبْدَ المسيحِ أنْ تَقْرَبا قِبلَةَ المسجد.

أنشدناه منصوبًا، وزعم أن العرب كذا تنشده"[5].

ونُجمل الرأي في صنيع النحاة الأوائل في إيلاء الشعر الجاهلي مكانة تفوق غيره من شعر العصور الأخرى، حيثُ يُمثِّلُ هذا الاتجاه أساسًا قويًا من الأسس التي بَنَى عليها النُّحاةُ القُدامى منهجهم النحوي في الارتكاز عليه، والاهتمام بدقته وضبطه، ووضع المعايير الدقيقة؛ الغاية منها إبراز الصورة المكتملة للشاهد الشعري، والأخذ به حتى وصل بهم الأمر أنَّهم لا يتورَّعُون في تخطئةِ شعراء بني أمية وتلحينهم، كما سبق عند ابن أبي إسحاق عبد الله الحضرمي، وأبي عمرو بن العلاء...وجاء الكوفيان الكبيران الكسائي والفراء، وكان لهما من شواهد الشعر الفصيحة حيث بلغ عدد ما استشهد به الأخير في كتابه معاني القرآن سبعمائة وتسعة وأربعين شاهدًا شعريًا، منها ثلاثمائة وستة وستون شاهدًا نحويًا[6].

(1) القفطي، إنباه الرواة ٣٧٥/٢، والأفغاني، في أصول النحو، ص٦١.

(2) سيبويه، الكتاب: ١٥٥/١، ١٥٦.

(3) البيت من الطويل، وهو لعبادة بن الطيب. ينظر: سيبويه، الكتاب ١٥٦/١، وابن السراج، الأصول ٥١/٢، والسمين الحلبي، الدر المصون ٥٣/٢.

(4) البيت من المتقارب. ينظر: سيبويه، الكتاب ٢٧٨/١، والمبرد، المقتضب ٢١٣/٣.

(5) سيبويه، الكتاب: ١/ ٢٧٨.

(6) ينظر: الحربي، عبد الهادي كاظم، الشاهد الشعري النحوي عند الفراء، رسالة ماجستير، ص٢.

(٧) الكسائي (ت١٨٩هـ): اعتنى بالرواية والشاهد الشعري على الأخصِّ، فقد حُكِيَ عنه أنَّه سأل الخليل: من أين أخذت علمك هذا؟ فقال: من بوادي الحجاز، ونجد، وتهامة. فخرج الكسائي إلى البادية وأخذ يسأل البدو عن لغتهم ويكتب عنهم ما يرددونه. وتذكر المصادر أنَّه أنفد خمس عشرة قنينةً من الحبر في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ[١]. وممَّا جاء عن الفراء في كتاب (معاني القرآن) للفراء نقلاً عن الكسائي قوله[٢]:"وأنشدني الكسائي[٣]:

أستغفرُ اللّه ذنباً لستُ مُحصِيه ربّ العبادِ إليه الوجهُ والعملُ

ويقول في موضع آخر[٤]: "وأنشدني الكسائي[٥]:

سَوَاءٌ عَلَيْكَ النَّفْرُ أَمْ بِتَّ لَيْلَةً بِأَهْلِ الْقِبَابِ مِنْ نُمَيْرِ بنِ عَامِرِ.

وورد عنه أيضًا[٦]: أنشدني الكسائي:[٧]

لَيْتَ الشَّبَابَ هُوَ الرَّجِيعُ عَلَى الفَتَى ... والشَّيْبُ كَانَ هَوَ البَدِيءَ الأَوَّلُ

ونصب في (ليت) بالعماد ورفع في (كان) على الاسم والمعرفة والنكرة في هذا سواء.

(٨) الفرَّاء(ت٢٠٧هـ): كشف كتابه (معاني القرآن) أنه يعوَّل كثيرًا على الشعر في تفسير الوجه الإعرابي في الآيات الكريمات، ويُؤكّد مدى اعتماده واستدلاله على صحَّةِ ما ذهب إليه من تَوجُّهِ وآراءٍ ما وصل عدد الشواهد الشعرية عنده؛ وممَّا استشهد به في كتابه (معاني القرآن) مجيء المبتدأ بعد (هلاً): قول الشاعر[٨]:

---

(1) ينظر: السيوطي، بغية الوعاة ١٦٢/٢، ١٦٤.

(2) الفراء، معاني القرآن ٢٣٣/١.

(3) البيت من البسيط، وقائله مجهول. ينظر: سيبويه، الكتاب: ٢٧٨/١، والسمين الحلبي، الدر المصون ٨٣/٢.

(4) الفراء، معاني القرآن ٤٠١/١.

(5) البيت من الطويل، ينظر: سيبويه، الكتاب ٢٧٨/١، والطبري، جامع البيان ٢٣١/١٣.

(6) الفراء، معاني القرآن ٤١٠/١.

(7) البيت من الكامل، قائله القطامي. ينظر: سيبويه، الكتاب ١/ ٢٧٨، والسمين الحلبي، الدر المصون ٤٨٣/٩.

(8) البيت من الكامل. وقائله مجهول. ينظر: الفراء، معاني القرآن ١/ ١٩٨، وثعلب، مجالس ثعلب ص١٦.

الآن بعد لجاجتي تلْحَوْنني هلاَّ التقدمُ والقلوبُ صِحاحُ[1]

وفي الاستثناء المفرّغ يحتج بقول الشاعر[2]:

وما من حوِىّ بين بدرٍ وصاحةٍ ولا شُعْبة إلاَّ شباعُ نسورها

فما بعد (إلاَّ) خبرُ عن (ما من حوِىّ). تعويلًا على ما ورد في قوله تعالى:(وما من إله إلاَّ إلهٌ واحدٌ)[المائدة: ٧٣] حيث يقول[3]:(لا يكون قوله:(إله واحد) إلا رافعًا؛ لأن المعنى: ليس إله إلا إله واحد).

واستدل بجواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالجار والمجرور في قول الشاعر[4]:

تروّح في عِمِّيّةٍ وأغاثه على الماءِ قوم بالهراوات هوُجُ

مؤخرٌ عن أنيابه جلدِ رأسه لهن كأشباه الزِّجاج حُروَجُ

فجاء الفصل بين المضاف (مؤخرٌ) والمضاف إليه (جلدِ رأسه) بالجار والمجرور (عن أنيابه).

(٩) الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ): اتَّبع الأخفشُ دأب الأوائل من النحاة في الاستدلال بالشاهد الشعري، فقد سلك طريق أهل اللغة والنحو بالارتحال إلى البادية ليشافه الأعراب الفصحاء، والمتصفح لكتابه يجد أن السماع عنصرٌ أساسٌ من مادته العلمية، والنصوص التالية تؤكد ذلك، حيثُ يقولُ[5]:"قد سمعت من العرب من ينشد هذا البيت بغير لام[6]:

فيبكِ على المنجاب أضياف قفزة سروا وأسارى لم تفك قيودها

(1) الفراء، معاني القرآن ١/ ١٩٨.

(2) البيت من الطويل. ينظر: الفراء، معاني القرآن ١/ ٣١٧.

(3) الفراء، معاني القرآن ٣١٧/١.

(4) البيت من الطويل. ينظر: سيبويه، الكتاب ٢٧٨/١.

(5) الأخفش، معاني القرآن، ٢٣/١.

(6) البيت من الطويل. ينظر: سيبويه، الكتاب: ٢٧٨/١.

يريد (فَلْيَبْكِ) فحذف اللام).وفي قوله تعالى:(ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار)[آل عمران: ٧٥]، أي: على قنطار، كما تقول:(مررت به، ومررت عليه)، كما قال الشاعر، وأخبرني مَنْ أثق به أنه سمعه مِنْ العرب:[١]

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها

يريد: (عني)"[٢]. وقال:(وتقول للمرأة):هي زَوجْ، وهي زَوجهُ، وهو زوجها)، وقال بعضهم:(الزَوْجةُ). وقال الأخطل[٣]:

زوجةُ أشمط مرهوبٌ بوادرُهُ قد صار في رأسه التخويصُ والنَزَعُ.

(١٠) المبرد (ت٢٨٥هـ): لقد تفرَّد المبرد بشواهد شعرية لم تكن مدونة في كتب سابقيه من الرواة[٤]، ومن ذلك ما احتج به على مجيء نعت المنادى المفرد منصوبا، بقول جرير[٥]:

فما كعْبُ بن مَامَةَ وابنُ سُعَدى بأجودَ مِنْكَ يا عُمَرُ الجوادا[٦].

- واستدلاله بقول الشاعر على إثبات الياء في (أمي)[٧]:

يا ابْنُ أُمِّي ولَوْ شَهِدتُكَ إِذ تَدْعُو تميمًا وأَنْتَ غَيْرُ مُجابِ[٨].

واستدل على مجيء (لا) زائدة في قول الراجز[٩]:

---

(1) البيت من الوافر. ينظر: سيبويه، الكتاب: ٢٧٨/١.

(2) الأخفش، معاني القرآن ٢٧/١.

(3) البيت من البسيط. ينظر: الأخفش، معاني القرآن ٢٧/١، والطبري، تفسير الطبري ١٨٥/١١، وابن الحداد، كتاب الأفعال ٥١١/١.

(4) حتات، الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه، ص٤٣٦.

(5) البيت من الوافر. ينظر: المبرد، المقتضب ٢٠٨/٤، والسمين الحلبي، الدر المصون ١٠٠/٢،

(6) ينظر: المقتضب: ٢٠٨/٤.

(7) البيت من الخفيف، وهو لعنقاء بن الحارث.ينظر: المبرد، المقتضب ٢٥٠/٤، الطبري، تفسير الطبري ٤٥٩/١٠.

(8) ينظر: المبرد، المقتضب: ٢٥٠/٤.

(9) البيت من الرجز، وهو لأبي النجم. ينظر: المبرد، المقتضب ٤٧/١، والسمين الحلبي، الدر المصون ١٩٠/٢.

وما أَلومُ البيضَ أَلاَّ تَسْخَراَ لَمَّا رَأَيْنَ الشَمَطَ القَفَنْدَرا[1].

واتخذت الشواهد الشعرية عند المتأخرين من النحاة واللغويين طريقًا ومسلكًا خاصًا ومخالفًا لمن سبقهم فجاءت للاستدلال بها عند المحاورات والمناظرات والجدال، أو الاحتجاج لمذهب أو رأي أو وجه من وجوه النحو المختلفة.وأبرز هؤلاء المتأخرين:

(١١) ابن مالك (ت٦٧٢هـ): الذي صرف جلَّ وقته وجهده إلى إتقان لسان العرب حتى بلغ فيها الغاية، واستشهد بأشعار العرب في اللغة والنحو، فكانت الأعلام يتحيرون ويتعجبون منها فلم يسبقه النحويون واللغويون في الاستدلال بها[2]. فقد بلغت شواهده في شرح التسهيل أكثر من خمسمائة وألفي بيت، وبهذا يكون ابن مالك قد أكثر من الاستشهاد بالشعر، ولا سيما في كتابه التسهيل الذي فاق به النحويين كلهم بعدد الشواهد الشعرية[3].

ومن الشواهد التي تفرّد بها: في مسألة سقوط نون جمع المذكر السالم للضرورة احتج بقول الشاعر[4]:

وَلَسْنَا إِذَا تَأْوَى سِلْمًا بِمُذْعِنِي لَكُمْ غَيْرَ أَنَّا إِنْ نُسَالَمْ نُسَالِمِ.

ومن مسوغات الابتداء بالنكرة عندما تكون تالية لواو الحال، استدل بقول الشاعر[5]:

سَرَيْنا وَنَجْمٌ قَدْ أَضَاءَ فُمِذَ بدا مُحَيَّاك أخفى ضوْءُه كلَّ شَارِقِ.

وفي مسألة إعمال (لا) عمل (ليس) استشهد بقول الشاعر[6]:

---

(1) ينظر: المبرد، المقتضب: ٤٧/١.

(2) ينظر: السيوطي، بغية الوعاة: ١٣٠/١.

(3) ينظر: البدري،نعيم، صناعة الشاهد الشعري عند ابن مالك، ص١٧.

(4) البيت من الطويل، .ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل٧٢/١، والسمين الحلبي، الدر المصون ٤١/٢.

(5) البيت من الطويل، ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب ٦١٢/١، والسمين الحلبي، الدر المصون ٤٤٦/٣.

(6) البيت من الطويل، وهو لأفنون التغلبي. ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب ٢١٥/١، وابن مالك، شرح التسهيل ٣٧٦/١، والسمين الحلبي، الدر المصون ٢٠٤/١.

تَعَزَّ فَلاَ شيءٌ على الأَرضِ باقِيا وَلا وَزْرٌ مِمَّا قَضَى اللّهُ وَاقِيا.

وبهذا نجد ابن مالك تَفْرَّد عن سابقيه من النحويين بجمع وضم ما تفرّق في بطون أمهات الكتب حتى عصره فهذا التعدد الكبير في الاستشهاد، والاطلاع الدائم، والثقافة الواسعة والعميقة في دواوين الشعر نتج عنه تطور في عرض ابن مالك للمسائل النحوية، ونتج عنه تطور في الفكر النحوي عند ابن مالك حيث بلغ الغاية في الاستشهاد بالشواهد الشعرية. فلا غرابة أن يكون هذا الحاصل الشعري عند المتأخرين، فهم تربوا ونشأوا على كتب المتقدمين من النحويين. وفي هذا دليلٌ على مكانة وهيمنة وأهمية الشاهد الشعري عند النحاة في تثبيت وتأكيد القواعد والأحكام والأصول، وتوجيه المذاهب والآراء بالاستناد عليها.

وقد قام على خدمة هذه الشواهد رجالٌ أفاضلُ علماءٌ، وهذا الضرب من التأليف له جذورٌ عميقةٌ تمتدُّ إلى أبي الفرج الأصبهاني (ت٣٦٧هـ) مؤلف الأغاني، وكانت السِّمَةُ الغالبةُ على تلك التآليف هو شرح شواهد العربية في إسهاب وعناية وتحقيق مع ترجمة قائليها. وكان منهم جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ) بشرح شواهد المغني لإتمام الفائدة وللتحقق من صحة الاستشهاد بذكر الشاهد، وإدراج القصيدة كاملة التي منها الشاهد، أو أشهر أبياتها مع تفسير ما أشكل من كلماتها وصعب، وذكر كافة الاختلافات والروايات مع إسناد كل قول إلى قائله. يقول - رحمه الله – في مقدمته:"فإنَّ لنا حاشية على مغني اللبيب لابن هشام (ت٧٦١هـ)... أودعتها من الفوائد والفرائد... فأورد أولًا البيت المستشهد به، ثم أتبعه بتسمية قائلة والسبب الذي لأجله قيلت القصيدة...، ثم أتبع ما أورده من الأبيات بشرح ما اشتملت عليه من الغريب والمشكل، وبيان ما تضمنته من الاستشهادات العربية والنكت الشعرية"[1].

(1) السيوطي، شرح شواهد المغني: ١/٩، ١٠.

وقد برَّ في هذا الضرب من الفنِّ عبد القادر البغدادي (ت١٠٩٣هـ) حيث خلَّد اسمه، ويعد أعلى موسوعة في علوم العربية وآدابها. شحنه بالنصوص النادرة، وحفظ لنا به شذرات مبثوثة في حنايا التآليف والتصانيف، يقول محققه:(شرح لشواهد الرضي على الكافية التي بلغت (٩٥٧) شاهدًا من شواهد العربية)[1]، ومنها يقول المولى محمد المجي:"وألَّف المؤلفات الفائقة، منها شرح شواهد شرح الكافية للرضي الاستراباذي في ثماني مجلدات، جمع فيها علوم الأدب واللغة بأسرها"[2].

اَلْمَبْحَثُ اَلثَّالِثُ: الشَّاهِدُ النَّحْوِيُّ عِنْدَ اَلْفُقَهَاءِ:

الشعر... وروايته.... وتعاطيه، شأن النخبة من الرجال والعلماء، وتعلمه وإتقانه والاستشهاد به صناعة وثقافة، فهو شرط أَوَّلي لطلب العلوم الأخرى من فقه وتفسير وحديث ونحو وبلاغة[3]. وقد حاز الشاهدُ الشِّعريُّ على رتبة التفوق لما يتصف به من أهمية ومكانة وأصالة بارزة عن بقية الشواهد الأخرى، ولما انفرد به من مسيس الحاجة إليه؛ لكثرة افتقار الفقه لأشعار العرب، فهي المدخلُ لعلومِ القرآنِ، والحديث النبوي الشريف. وقد عُنِي الفقهاءُ بالشَّاهدِ الشِعريِّ اعتناءً بالغًا واهتمامًا كبيرًا، فالنَّاظرُ لكتب الفقه يجدُ عددًا كبيرًا من الشواهد الشعرية التي قامت على إثرها الأحكام الفقهية، فقد جاءت مرحلةٌ من تاريخِ الفُقهاءِ تفرَّدَتْ وتميَّزتْ بتصانيفَ وتآليفَ تتدرجُ كُلُّها تحت تخريجِ الفُرُوعِ والمَسائلِ الفقهيَّةِ على المسائل النحوية، وخاصة على الشاهد الشعري.وإنَّ الاستنادَ على الشاهد الشعري في تخريج المسائل والفروع الفقهية للإيضاح والإبانة، واتخاذه الفيصل والحكم والحجة القاطعة في البتِّ والفصلِ في خلاف المسائل الفقهية، لذا أصبح الشِّعرُ العربيُّ مصدرًا ومنبعًا لا غنى عنه ولا مفرَّ

(1) البغدادي، خزانة الأدب: ١٩/١.

(2) البغدادي، خزانة الأدب: ١٩/١.

(3) ينظر: مقدمة ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ص٦.

منه، ولا بُدَّ منه في استخلاص الأحكام الفقهية التي استدعت واستوجبت الاستعانة به في كثير من المواطن والمواضع. وقد تمكَّن العلماء من الفقهاء بواسطة الشاهد الشعري الوصول إلى معرفة المسائل والفروع الفقهية العالقة التي تحتاج إلى الفصل والحكم فيها. فأصبحت أشعار العرب مُلازمةً ومُلاصقةً لعلم الفقه.

ومن أبرز المسائل والفروع الفقهية التي خُرِّجَتْ على الأحكام النحوية ما يلي:

ـ مسألة في (مَنْ): استعمالها ومعناها: الأصل في (مَنْ) إطلاقها على العاقل وتقع أيضاً على المختلط بمن يعقل، كقوله تعالى:﴿ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ ﴾ [النور: ٤٥]، فإنه يشمل الإنسان والطائر، وعلى المنزَّل منزلة من يعقل، كقوله تعالى:﴿ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥ ﴾ [الأحقاف: ٥]. يعني الأصنام. وقول الشاعر[1]:

أَسِرْبَ القَطَا هل مَنْ يُعيرُ جناحَه لعلّي إلى مَنْ قَدْ هويت أطير.

فإن عبادة الأصنام، ومخاطبة القطا، تنزيل لهما منزلة العاقل. وذهب قطرب إلى أن (مَنْ) تقع على ما لا يعقل من غير اشتراط شيء بالكلية[2]....إذا علمت ذلك، فمن فروع المسألة: ما إذا وقع حجر من سطحٍ، فقال الزوج: إن لم تخبريني الساعة من رماه؟ فأنت طالق. ففي فتاوى القاضي الحسين: أنها إن قالت: رماه مخلوقٌ لم تطلق، وإن قالت: رماهَ آدميٌّ طَلُقَتْ لجواز أن يكون رماه كلب أو ريح كذا نقله عنه الرافعي، في الطرف السابع من تعليق الطلاق، وأقره[3].

ـ وفي مسألة (قوم: اسم جمع)، بمعنى الرجال خاصةً، واحُده في المعنى (رَجُلٌ) كذا نص عليه النحاة واللغويون، ومنه قول الشاعر[4]:

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

---

(1) البيت من الطويل، لقيس بن الملوح. ينظر: ابن مالك، شرح التسهيل١/٢١٧، والسمين الحلبي، الدر المصون ٧/٢٠٤.

(2) الإسنوي، الكوكب الدري، ص٩٩، ١٠٠.

(3) الإسنوي، الكوكب الدري، ص١٠٣.

(4) البيت من الوافر، وهو لزهيرينظر: البغدادي، خزانة الأدب ١/٢٧٨، والسمين الحلبي، الدر المصون ١/٢٦٠.

ومن فروع المسألة: ما إذا أوصى لقوم زيد، أو وَقَفَ عليهم، أو نحو ذلك، فلا يصرف للإناثِ منه شَيءٌ"[1].

ـ وفي مسألة دلالة (رأى) على العلم استدل بقول الشاعر[2]:

رأيت الله أكبر كل شيءٍ مُحَاولةً وأكثرهم جُنُودا

أي: (علمت). إذا علمت ذلك فمن فروع المسألة: ما إذا قال لغيره: أنت تعلمُ أن العَبْدَ الذي في يَدي حُرٌّ، فإنا نحكم بعتقه، لأنه قد اعترف بعلمه، ولو لم يكن حُرًا لم يكن المقولُ له عالماً بحريته[3].وورد أيضًا[4]:

فأَنْتِ طَلَاقٌ والطلاقُ عَزيمةٌ ثَلاثٌ ومَنْ يخرق أَعقُّ وأَظْلَمُ

فإن قصدت بإطلاق المصدر المبالغة لدوامة عليه لم تؤوله وإن لم تُرَدْ المبالغة، فقال البصريون أنه على حذف مضاف تقديره: ذو صوم وعدل: أي عدالة، وقال الكوفيون: إنه واقع موقع اسم الفاعل تقديره: صائم وعادل. إذا علمت ذلك فمن فروع المسألة: ما إذا قال لزوجته: أنتِ طلاقٌ أو الطلاقُ، أو طلقة فإنه يكون كناية على الصحيح بأحد التقديرات المتقدمة، وقيل إنه صريح؛ لأن طالقاً فرع عنه وهو صريح فالأصل أولى. قال أبو حنيفة[5].

ـ قاعدة (على) تكون بمعنى (من) قال الله تعالى:﴿إذا اكتالوا على الناس﴾[المطففين: ٢]، وقال الشاعر[6]:

متى تذكروها تعرفوها على أقرائها علق بغيت

(1) الإسنوي، الكوكب الدري، ص٢١٧، ٢١٨.

(2) البيت من الوافر، هو لخداش بن زهير. ينظر: المبرد، المقتضب ٩٧/٤، وابن مالك، شرح التسهيل ٨١/٢.

(3) الإسنوي، الكوكب الدري، ص٢٧١، ٢٧٢.

(4) البيت من الطويل، ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب ٧٦/١.

(5)الإسنوي، الكوكب الدري في تخريج الفروع الفقهية، ص٤٩١، ٤٩٢.

(6) البيت من الطرف.

إذا علمت هذا، فمن فروع القاعدة:إذا طلق امرأة، وكانت له امرأة أخرى، فقال عن المرأة المطلقة: طلاقها عليك، فإن نوى تطليقها طلقت، وإن نوى (منك) لم تطلق[1].

ـ قاعدة: (الألف) المفردة تأتي حرفًا ينادى به القريب، كقول الشاعر[2]:

أفاطم مهلًا بعض هذا التدلل وإن كنت أزمعت صرمي فأجملي

وذكر ابن الخباز عن شيخه أنها للمتوسط، وأن الذي للقريب (يا) وتكون للاستفهام، وتكون للاستنكار.

إذا علمت هذا، فمن فروع القاعدة:إذا كان اسم امرأته (سلمى) واسم امرأة أخرى (سلمى)، فقال: أسلمى أنت طالق، فإن أراد امرأته طلقت، وإن أراد الأجنبية لم تطلق. ومنها إذا لقي أجنبية فظنها امرأته، فقال: أسلمى أنت طالق، طلقت امرأته. جزم به في (الوجيز)[3].

ـ قاعدة (أم) تكون متصلة، كقول الشاعر:

وما أدري وسوف إخال أدري أقومٌ آل حِصْنٍ أم نساءُ

وتكون منقطعة، كقوله تعالى:﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ﴾ [السجدة: ٢- ٣]، وتكون زائدة، كقوله:(أم أنا خير من هذا الذي هو مهين)[الزخرف: ٥٢]، وتكون للتعريف، كقول النبي ﷺ«لَيْسَ مِنْ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ»[4].

إذا علمت هذا، فيتفرع على القاعدة فروع:

---

(1) زينة العرائس، القاعدة الثالثة والستون: ١٨٥.

(2) البيت من الطويل، وهو لامرئ القيس،ينظر: الأصفهاني، الأغاني٥/٣١٠، والسمين الحلبي، الدر المصون ٥٥٤٩/١.

(3) زينة العرائس، القاعدة الرابعة والسبعون: ٢٠٩.

(4) ابن حنبل، أحمد(١٩٩٩م)، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ٨٤/٢٩/ح:٢٣٦٧٩.

ـ منها: إذا قال: أنت حرام أم طالق، فإن نوى بهذا الطلاق، فالظاهر أنه كناية فيه، وإن لم ينو به الطلاق لم يقع شيء، وإن قال لعبده: أنت حر أم عبد، لم يعتق به. ومنها: إذا قال: أنت طالق أم هذه، فالظاهر أن هذا اللفظ تخيير لا يقع به الطلاق، فإن نوى به طلاق الأولى وقع، وإن نوى طلاقهما معاً وقع.

ـ ومنها: إذا قال: أنت طالق أم لا، لم يقع الطلاق، كما صرح به أكثر الأصحاب، ويحتمل أن يقع.

ـ قاعدة: (إي) - بالكسر والسكون – حرف جواب بمعنى (نعم)، و(أي) بالفتح والسكون – حرف نداء للقريب أو المتوسط – على خلاف فيه. قال الشاعر[1]:

أَلَمْ تَسْمَعِي: أي عَبْدَ يَغْ رَوْنَق الضُّحَى ... بكاءَ حَمَامَاتٍ لُهَنَّ هَدِيرُ؟

وفي الحديث «أي رب»[2]، ويكون حرف تفسير، تقول:(عندي عسجد)، أي ذهب، وغضنفر، أي: أسد. و(أي) – بالفتح وتشديد الياء– تكون شرطية، نحو قوله تعالى: ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ ﴾(القصص: ٢٨)، واستفهامًا، كقوله تعالى﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ المرسلات: ٥٠ ، وموصولًا، نحو قوله تعالى:﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ ﴾ لمريم: ٦٩]، وتكون دالاً على معنى الكمال، كقولك:(زيد رجل أي رجل). وتكون واصلة إلى نداء ما فيه (أل)، نحو:(يا أيها الرجل)[3].

إذا علمت هذا، فمن فروع القاعدة: إذا قيل له: أطلقت امرأتك؟ فقال: إي – بالكسر – طلقت؛ لأنها بمعنى: نعم، وإن قال بالفتح فكذلك إذا قيل: إنها حرف تفسير، وإلا لم تطلق، وإن قال– بالتشديد–لم تطلق؛ لأنها استفهام. وكذا العتق. ومنها: إذا قال

---

(1) البيت من الطويل، وهو لكثير عزة. ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب ١٠٦/١، وابن منظور، لسان العرب ١٢٦/١٠، مادة (رنق).

(2) البخاري، أبو عبد الله(١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، بيروت، ٤٤٢/١٦/ح:٦٥٩٥.

(3) زينة العرائس، القاعدة: السابعة والسبعون:٢١٣، ٢١٤.

الخاطب للولي: أزوجت؟ فقال: إي، وقال للمتزوج أقبلت: فقال: إي – بالكسر والفتح – خرجت على القولين في (نعم)، وإن قال بالتشديد لم يصح[1].

ويظهر الفقه في كتب التفسير عند تفسير الآيات القرآنية المشتملة على الأحكام الفقهية، وقد توسع فيها بعض المفسرين كالقرطبي في تفسيره، حتى عُدَّ كتابه من كتب الفقه لكثرة مسائل الفقه فيه[2].

- عند تفسير قوله تعالى:﴿ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ﴾ [النساء:١١]، ذكر القرطبي إجماع العلماء على أن الأخوين فصاعدًا يحجبان الأم حجب نقصانٍ من الثلث إلى السُّدس فقال:(أجمع أهلُ العلم على أن أخوين فصاعدًا ذكرانًا كانوا أو إناثًا، من أبٍ وأمٍّ أو من أبٍ، أو من أُمٍّ يحجبون الأمَّ عن الثلث إلى السدس، إلا ما روى عن ابن عباس أن الاثنين من الإخوة في حكم الواحد، ولا يحجُبُ الأم أقل من ثلاثة)[3]. ثم استدل بأدلة تؤيد صحة ما ذهب إليه القائلون بأنَّ الاثنين جمعٌ، ومن هذه الأدلة ما أنشده الأخفش[4]:

لَمَّا أَتَتنا المَرأَتَانِ بالخَبَرْ فَقُلْنَ إنَّ الأَمْرَ فينا قَدْ شُهِرْ

والشاهد في هذا البيت عودة ضمير الجمع على المثنى المتقدم، في قوله (فقلن) ولم يقل (فقالتا). وهذا يدل على أثر الشاهد الشعري في الحكم والفصل في المسائل الفقهية.

- ومن أمثلة ذلك ما ذكره القرطبي في توجيه قراءة: (وأرجلكم) بالخفض في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾ المائدة: ٩]، حيث قال: (فإذا ثبت بالنقل عن

(1) زينة العرائس، القاعدة: السابعة والسبعون: ٢١٤.

(2) الشهري، أثر الشاهد الشعري في تفسير القرآن، ص٨١٥.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٧٢، وينظر: الشهري، الشاهد الشعري في تفسير القرآن، ص٨١٩، ٨٢٠.

(4) البيتان من الرجز، وقائلهما مجهول. ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ٥/ ٧٢.

العرب أن المسح بمعنى الغسل فترجَّح قولُ من قال: إن المراد بقراءة الخفض الغسل. وقال: والعامل في قوله: (وأرجلكم) قوله: (فاغسلوا) والعرب تعطف الشيء على الشيء بفعل ينفرد به أحدهما تقول: أكلت الخبز واللبن، أي: وشربت اللبن، ومنه قول الشاعر:

علفتها تبنًا وماءً باردًا

وقال آخر[1]:

ورأيت زوجَك في الوغى متقلدًا سيفًا ورمحًا

التقدير: علفتها تبنًا وسقيتها ماءً، ومتقلدًا سيفًا وحاملًا رمحًا[2].

والمتأمل الفاحص لكتاب الجامع لأحكام القرآن الكريم للقرطبي يجد أنه يعتني بالشاهد الشعري عند الفصل في المسائل الفقهية والاعتضاد به عند إطلاق الحكم الفقهي وترجيحه.

- ووصل أثر الشاهد الشعري إلى الاستعانة به في تقوية مذهب ما، أو وجه من الوجوه الفقهية، فها هو القرطبي يستعين بقول خداش بن زُهَيْر العامريِّ:

رأيت الله أكبر كل شيءٍ مُحَاولةً وأكثرهم جُنُودا

في أثناء تقويته لرأي جمهور الفقهاء أنَّهُ لا يُجزئ في الدخول في الصلاة إلاَّ لفظُ التكبير، ولا يُجزئ منه تهليلٌ ولا تسبيحٌ ولا تعظيمٌ ولا تحميدٌ، ونص على أنه: لا يُجزئ عند مالك إلا (الله أكبر) لا غير ذلك[3].

❖❖❖❖❖

(1) البيت من الكامل، وهو لعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزِّبَعْرَى. ينظر: الفراء، معاني القرآن ١/ ٤٧٣، والطبري، تفسير الطبري ١/ ١٤٠.

(2) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٦/ ٦٤.

(3) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١/ ١٧٥، ١٧٦، والشهري، الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ص٨١٥.

الخاتمة:

أهم النتائج:

١) هيمنةُ الشَّاهدِ الشعريّ على فكرِ النحاة عند وضعهم قواعد عربية على بقية الشواهد الأخرى.

٢) إنَّ علوم العربية هي استكمالٌ لعلوم الشريعة الإسلامية، فكُلُّ واحدٍ منهما مُكمِّلٌ للآخر.

٣) التَّلازمُ والتَّكاملُ بين القواعد النحوية والآراء الفقهية.

٤) إنَّ الشاهد الشعري أصلٌ تمسُّ الحاجة إليه، ومرجعٌ لا يُستعاض بغيره عند النحاة والفقهاء.

٥) إنَّ الشاهد الشعري النبع الذي استقى منه النحو العربي قواعده وأصوله وأحكامه، والذخيرة التي يستخدمها النحويون في فوائد جمةٍ.

٦) إنَّ الشاهد الشعري هو الركيزة الأولى في دراسات النحاة المتقدمين والمتأخرين من بين مصادر الاستشهاد الأخرى. (فهو الشاهد الأول على عروبة النص القرآني)[1].

٧) تدلُ كثرة الشواهد الشعرية في كتب الفقه دلالةً واضحةً على اعتداد الفقهاء به في تخريج المسائل والفروع الفقهية.

٨) الأثر الظاهر الذي تمارسه الأحكام والقواعد النحوية في توجيه المسائل والفروع الفقهية.

٩) افتقار علم الفقه لعلم النحو وأحكامه أمرٌ فطن إليه علماء اللغة ، وأشاروا إلى مكانته البارزة في بناء علم الفقه.

(1) حسان، تمام، الأصول دراسة إبيستمولوجية، ص٩٢.

أهم التوصيات:

١) الإكثار من الدراسات والبحوث التي تتناول الشواهد الشعرية وعلاقتها بالآراء والمذاهب الفقهية.

٢) تركيز البحث على الدور المهم للشاهد الشعري في حل الخلافات الفقهية والنحوية.

٣) تخصيص دراسات إحصائية للشواهد الشعرية والمسائل الفقهية وجمعها وترتيبها في دراسة متكاملة.

❖❖❖❖❖

قَائِمَةُ اَلْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ:

أولاً: القرآن الكريم:

ثانيًا: المصادر والمراجع:

١. ابن الحداد، سعيد بن محمد(١٩٧٥م)، "كتاب الأفعال"، تحقيق: حسين شرف، مؤسسة دار الشعب، القاهرة.

٢. ابن السراج،أبو بكر، "الأصول في النحو"، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.

٣. ابن المبرد، يوسف بن حسن(د.ت)، "زينة العرائس من الطرف والنفائس"، د.ط، د.ت.

٤. ابن جني، أبو الفتح عثمان (١٩٥٧م)،"الخصائص"، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٥. ابن حنبل، أحمد(١٩٩٩م)، "مسند الإمام أحمد"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦. ابن رشيق،أبو علي الحسن(٢٠٠٠م)،"العمدة في صناعة الشعر ونقده"، تحقيق: النبوي شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٧. ابن شاس،- جلال الدين (٢٠٠٣م)، "عقد الجواهر الثمينة في مذهب عالم المدينة"، تحقيق: حميد بن محمد، دار الغرب الإسلامي، ط١.

٨. ابن عبد ربه، شهاب الدين(١٤٠٤هـ)، "العقد الفريد"، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩. ابن فارس، أحمد (١٩٨٦م)،"مجمل اللغة"، تحقيق: زهير عبد المحسن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢.

١٠. ابن فارس،أحمد(١٩٩٨م)، "معجم مقاييس اللغة"، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ط٢.

١١. ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)،"تأويل مشكل القرآن"،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت.

١٢. ابن قتيبة، أبي محمد عبد الله(١٣٢٣هـ)،"عيون الأخبار"، تحقيق: أحمد زكي العدوي، دار الكتب المصرية، ط١.

١٣. ابن ماجة،محمد بن يزيد، "سنن ابن ماجة"، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

١٤. ابن مالك ، جمال الدين محمد (١٩٩٠م)، "شرح التسهيل" ، تحقيق : عبد الرحمن السيد ، ومحمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر ، ط١ .

١٥. ابن مالك، محمد بن عبد الله (٢٠١٢م)، "شرح الكافية الشافية"، تحقيق: عبد المنعم هريدي، دار المأمون للتراث، دمشق.

١٦. ابن منظور، أبو الفضل محمَّد بن المكرَّم(، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)،"لسان العرب"،(بيروت: دار الجيل، دار لسان العرب.

١٧. ابن هشام الأنصاري، جمال الدين (١٩٩٢م)، "مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب"، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد علي، دار الفكر، بيروت، ط١.

١٨. ابن يعيش، موفق الدين ، "شرح المفصل" ، عالم الكتب ، بيروت.

١٩. أبو الخير، شمس الدين (٢٠٠٦م)، "غاية النهاية في طبقات القرآء"، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٠. أبو الطيب اللغوي، عبد الواحد (١٣٧٥هـ/١٩٥٥م)، "مراتب النحويين"، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بالفجالة ، القاهرة.

٢١. أبو عبيدة، (د.ت)، "مجاز القرآن"، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة.

٢٢. الأزهري، أبو منصور(١٣٨٤هـ)، "تهذيب اللغة"، تحقيق: عبد السلام هارون وآخرون، المؤسسة المصرية العامة لتأليف والنشر.

٢٣. الأسد، ناصر الدين (١٩٨٨م)، "مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية"، دار الجيل، بيروت.

٢٤. الإسنوي، جمال الدين(١٩٨٤م)، "الكوكب الدري في تخريج الفروع الفقهية على المسائل النحوية"، تحقيق: عبد الرزاق السعدي، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط١.

٢٥. الأصفهاني، أبو الفرج، "الأغاني"، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط٢.

٢٦. الأفغاني، سعيد (١٩٨٧م)، "في أصول النحو"، المكتب الإسلامي، بيروت.

٢٧. الأنصاري، عبد العلي(٢٠٠٢م)، "فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت"، تحقيق: محمود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٨. البخاري، أبو عبد الله(١٤٢٢هـ)، "صحيح البخاري"، تحقيق: محمد زهير، دار طوق النجاة، بيروت.

٢٩. البدري، نعيم سلمان، صناعة الشاهد الشعري عند ابن مالك الأندلسي، دار الينابيع، دمشق.

٣٠. البطليوسي، عبد الله بن محمد(١٤٠٣هـ)،"الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف"، تحقيق: محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، ط٢..

٣١. البغدادي،عبد القادر(١٩٩٤م)، "خزانة الأدب"، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط٤.

٣٢. التهانوي، محمد علي (١٩٩٦م)، "كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم"، تحقيق: رفيق العجم، علي دحروج، مكتبة لبنان، بيروت، ط١.

٣٣. التوحيدي، أبي حيان(١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م)، "الإمتاع والمؤانسة"، راجعه هيثم خليفة، المكتبة العصرية، بيروت.

٣٤. ثعلب،أبو العباس(١٩٦٠م)، "مجالس ثعلب"، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة.

٣٥. الجاحظ، عمرو بن بحر (١٩٦٥م)، "الحيوان"، مكتبة مصطفى الحلبي، مصر، ١٩٦٥م.

٣٦. جبر، يحيى عبدالرؤوف(١٩٩٢م)، "الشاهد اللغوي"، مجلة النجاح للأبحاث، ج٢، عدد٦.

٣٧. الجمحي،محمد بن سلام (د.ت)، "طبقات فحول الشعراء"، قرأه وشرحه محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، د.ت.

٣٨. جمعة، خالد،(١٩٨٩م)، "شواهد الشعر في كتاب سيبويه"، دار الشرقية، القاهرة، ط٢.

٣٩. الجوهري، إسماعيل بن حماد، "الصحاح"، دار العلم للملايين، بيروت،

٤٠. حتات، أمان الدين(٢٠٠٦م)، "الاستدلال النحوي في كتاب سيبويه وأثره في تاريخ النحو"، دار القلم العربي، سوريا، ط١.

٤١. الحربي،عبد الهادي كاظم (٢٠٠٥م)، "الشاهد الشعري النحوي عند الفراء في كتابه (معاني القرآن)"، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية.

٤٢. حسان،تمام (١٤٢٠هـ /٢٠٠٠م)، "الأصول دراسة أبيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب"، عالم الكتب، القاهرة.

٤٣. حسانين،عفاف(١٩٩٦م)، "في أدلة النحو"، المكتبة الأكاديمية، مصر.

٤٤. الحموي، ياقوت (١٩٩٣م)، "معجم الأدباء"، تحقيق: إحسان عباس،بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط١.

٤٥. الحميري، نشوان بن سعيد(١٩٩٩م)، "شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم"، تحقيق: حسين العمري وزميليه، دار الفكر (بيروت/ لبنان)، دار الفكر (دمشق/سورية)، ط١،

٤٦. الحنبلي، عبد الحي بن أحمد(١٩٨٦م)، "شذرات الذهب"، دار ابن كثير، القاهرة.

٤٧. الرازي، أحمد بن حمدان(١٩٩٥م)،"الزينة في الكلمات العربية والإسلامية"، تحقيق: حسين فضل الله الهمذاني، مركز الدراسات والبحوث اليمني – صنعاء

٤٨. الرازي، فخر الدين(١٤٠٠هـ)، "المحصول في علم الأصول"، تحقيق: طه جابر العلواني، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١.

٤٩. الرازي،فخر الدين(١٤٢٠هـ)، "تفسير الرازي (مفاتيح الغيب)"، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣.

٥٠. الزبيدي، محمد بن الحسن، "طبقات النحويين واللغويين"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف،ط١.

٥١. الزجاجي، أبو القاسم(١٩٩٣م)، الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق: عز الدين التنوخي، دار صادر، بيروت، ط٢.

٥٢. الزجاجي، أبي القاسم(١٩٧٩م)،"الإيضاح في علل النحو"، تحقيق: مازن مبارك، طبعة دار النقاش، بيروت، ط٣.

٥٣. الزمخشري، أبو القاسم محمود(١٩٩٣م)،"المفصل"، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت

٥٤. الزمخشري، أبو القاسم(١٩٩٨م)، "أساس البلاغة"، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٥. سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر(١٩٨٣م)، "كتاب سيبويه"، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢.

٥٦. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(١٤١٦هـ/١٩٩٦م)،"الإتقان في علوم القرآن"، قدم وعلق عليه، محمد شريف مكي، الرياض، مكتبة المعارف، ط٢.

٥٧. السيوطي، جلال الدين(١٩٩٦م)،"الأشباه والنظائر"، مراجعة وتقديم: فايز ترحيني، ط١،دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣.

٥٨. السيوطي، جلال الدين(١٩٩٨م)،"الاقتراح في علم أصول النحو"، تحقيق: محمد حسن إسماعيل الشافعي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط١.

٥٩. السيوطي، جلال الدين(د.ت)،"بغية الوعاة"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

٦٠. السيوطي، جلال الدين، "شرح شواهد المغني"، تصحيح وتعليق الشيخ: محمد الشنقيطي، لجنة التراث العربي، القاهرة.

٦١. الشهري، عبد الرحمن الشهري، "الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم"، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط١، ١٤٣١هـ.

٦٢. الطبري، محمد بن جرير(٢٠٠٠م)،"جامع البيان (تفسير الطبري)"، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

٦٣. الطنطاوي، محمد (٢٠٠٢م)، "نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"، تحقيق: عبدالرحمن اسماعيل، مكتبة إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، ط١.

٦٤. الطنطاوي، محمد (٢٠٠٥م)، "نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"، راجعه وعلق عليه سعيد اللحام، عالم الكتب، بيروت.

٦٥. الفرَّاء، أبو زكريَّا، يحيى بن زياد(١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)، "معاني القرآن"، علَّق عليه: إبراهيم شمس الدين، (بيروت، دار الكتب العلميَّة، ط١.

٦٦. فلفل، محمد عبدو(١٤٢٨هـ / ٢٠٠٧م)، "اللغة الشعرية عند النحاة"، دار جرير، الرياض، ط١.

٦٧. الفيومي، أحمد (١٩٨٧م)، "المصباح المنير"، مكتبة لبنان، بيروت.

٦٨. القالي، أبو علي(١٩٧٨م)، "الأمالي في لغة العرب"، دار الكتب العلمية، بيروت.

٦٩. القرطبي، محمد بن أحمد(١٩٦٤م)،"تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)"، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، ط٢،

٧٠. القرطبي، محمد (١٣٥٤هـ)، "الجامع لأحكام القرآن الكريم"، دار الكتب المصرية، ط١..

٧١. القفطي، جمال الدين(١٩٨٦م)، "إنباه الرواة"، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي، ط١.

٧٢. القيرواني، أبو علي(١٤٢٠هـ)،"العمدة في صناعة الشعر ونقده"، تحقيق: النبوي عبد الواحد شعلان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١..

٧٣. اللبدي، محمد سمير(١٩٨٥م)، "معجم المصطلحات النحوية والصرفية"، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١.

٧٤. الليثي، أحمد عبد اللطيف(١٩٩١م)، النحو في مجالس ثعلب، دار الثقافة العربية للطباعة والنشر.

٧٥. الماوردي، أبو الحسن، "النكت والعيون(تفسير الماوردي)"، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧٦. المبارك، مازن (١٩٨١م)، النحو العربي، دار الفكر، بيروت، ط٣.

٧٧. المبرد، محمد بن يزيد(د.ت)، "المقتضب"، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت.

٧٨. المقري، شهاب الدين (١٩٩٧م)، "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان.

٧٩. نصار، حسين (١٩٨٨م)، "المعجم العربي نشأته وتطوره"، دار مصر للطباعة، القاهرة.

٨٠. وهبة، مجدي، والمهندس، كامل (١٩٨٤م)، "معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب"، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢.

❖❖❖❖❖